بسم الله الرحمن الرحيم

صوت البحرين

Voice of Bahrain
BM Box 6135, London, WC1N3XX

العدد ١٣٧ ذوالقعدة/ذوالحجة ١٤١٤هـ، مايو/يونيو ١٩٩٤

١٣٧

فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون

العدد ١٣٧، يونيو ١٩٩٤م، ذو الحجة ١٤١٤هـ/محرم ١٤١٥ هـ

صوت الحركة الاسلامية في البحرين

بيلليترو: المشاركة الشعبية تساهم في الاستقرار

ربما تكون الحرب الدائرة في اليمن قد غطت على زيارة مساعد وزير الخارجية الامريكي، روبرت بيلليترو الى منطقة الخليج في الاسبوعين الاولين من الشهر الماضي، ولكنها لم تقلل من اهميتها. وكان المسؤول الامريكي قد حاول عبثا التوسط لدى كل من صنعاء وعدن لمنع نشوب الحرب، ولكن بدون جدوى، الامر الذي تركه غاضبا وهو يحمل نفسه الى خمس عواصم خليجية اكثر هدوءا. وزيارة المسؤولين الامريكيين الى دول المنطقة ليس امرا خارقا للعادة، خصوصا بعد ان اصبحت منطقة الخليج ساحة عمليات مفتوحة منذ استدعاء الكويت القوات الامريكية لحماية بواخرها عام ١٩٨٧ من الهجمات الايرانية ورفع العلم الامريكي عليها. واذا كان الوجود الامريكي في حرب الخليج الاولى محدودا فان حرب الخليج الثانية وسعت هذا الوجود حتى غدا سمة مميزة لمرحلة التسعينات. ولم يعد سرا حصول مناورات مشتركة بين قوات دولة خليجية والقوات الامريكية المرابطة في الخليج. كما لم يعد سرا الحرص الامريكي في الحفاظ على الوضع السياسي القائم في دول الخليج العربية التي تشكل مجلس التعاون الخليجي. واذا كان هناك ثمة تصريحات تشير الى رغبة أمريكية في تطوير الهيكل السياسي العام في المنطقة، فان السياسة الامريكية، من الناحية العملية، لا تعكس جدية في هذا الاتجاه.

وثمة عامل اخر اصبح يضغط على العلاقات الامريكية - الخليجية وهو العامل الاسرائيلي. فهناك ضغط امريكي غير قليل على دول مجلس التعاون للانخراط في العملية السلمية وتمويل اتفاق غزة - اريحا، وتطبيع العلاقات مع الكيان الاسرائيلي. ولم تعد هناك ممانعة خليجية قوية لذلك، بل ان سلطنة عمان استضافت الدورة الخامسة للجنة المياه التي انبثقت عن مؤتمر مدريد عام ١٩٩١، وحضرا وفد اسرائيلي مؤلف من اربعين شخاصا (ما بين مسؤول وصحافي) في شهر ابريل الماضي، وحظي بحفاوة غير قليلة في مسقط. واجتمع وزير الخارجية العماني مع رئيس الوفد الاسرائيلي، بيلين على هامش اجتماعات اللجنة وظهر على شاشة التلفزيون الاسرائيلي ليربط التقدم في العلاقات الخليجية - الاسرائيلية بالتقدم على المسارات العربية الاخرى. واعقب ذلك اجتماع لجنة الحد من التسلح في العاصمة القطرية، الدوحة، في مطلع الشهر الماضي، بحضور وفد اسرائيلي ما بين مسؤولين وصحافيين. وسبق الحضور الاسرائيلي الرسمي في العواصم الخليجية لقاءات عديدة بمثل اللقاء بين وزير الخارجية القطري ونظيره الاسرائيلي على هامش الجمعية العمومية للامم المتحدة في نيويورك الخريف الماضي، وكانت هناك انباء عن صفقة تجارية اسرائيلية - قطرية بانتظار التنفيذ، يتم بموجبها تصدير الغاز القطري الى «اسرائيل» وعبرها الى اوروبا، كما اجرت الصحافة القطرية حوارات مع رئيس الوزراء الاسرائيلي انذاك، الامر الذي ادى الى بلبلة محدودة ما لبثت ان انتهت.

زيارة روبرت بيلليترو اذا جاءت في ظروف اتسمت بالحساسية على اربعة محاور. اولها اشتعال الحرب في اليمن، تلك الحرب التي ما تزال قائمة وهي تهدد امن المنطقة باكملها. وهناك من يقول ان للسعودية دورا مباشرا في تاجيجها، حيث قدمت معونة الى الشطر الجنوبي بزعامة علي سالم البيض قدرها ٦٠٠ مليون دولار لشراء الاسلحة وتخزينها. ويقال ان الكويت زودت عدن بمبلغ ٤٠٠ مليون دولار. وسواء صحت هذه الانباء ام لم تصح، فان استمرار الحرب يخدم المصالح السعودية في المستقبل المنظور. فوجود اليمن الموحد كان كابوسا من وجهة نظر الرياض، خصوصا بعد التجربة الديمقراطية التي اعقبت اعلان الوحدة وانعكاسات تلك الممارسة على الوضع السعودي. والواضح ان هناك تعاطفا واضحا وانحيازا الى الحزب الاشتراكي من قبل السعودية والولايات المتحدة ومصر، وربما الامارات. يقابل ذلك تعاطف عماني - قطري مع الشطر الشمالي لليمن. ولا تخفي السعودية انزعاجها من الوضع اليمني قبل الحرب، خصوصا وانها كانت قلقة على القضايا الحدودية مع اليمن، واحتمال اجبارها على تسليم المناطق الثلاث المتنازع عليها وهي عسير ونجران وجيزان. كما ان الشطر الشمالي يدفع ثمن علاقاته مع العراق والسودان، وهما العدوان اللدودان لكل من السعودية والكويت، وطالما لعب الجنوبيون على وتر الخلاف مع العراق واعلنوا عن وجود قوات عراقية وسودانية بجانب قوات الرئيس علي عبد الله صالح.

والثاني، ان زيارة بيلليترو جاءت في الوقت الذي بدا الوضع الاقتصادي الخليجي يتحرك فيه من سيء الى اسوأ ويعاني من مشاكل مالية شديدة نتيجة

التتمة ص ٤

سياسة القمع مستمرة

يوم السبت ٣٠ ابريل كان موعد زيارة علي مبارك، وكان احد سجناء جو ٢ الذين نقلوا الى جو ١ في مطلع ذلك الشهر. وقد تعرض للتعذيب الشديد خلال الاضراب الذي اعلنه السجناء احتجاجا على سجن بعضهم في زنزانات انفرادية. في ذلك اليوم جاءت العائلة لزيارته في القلعة، ودخل معهم عدد كبير من الشرطة لمنعه من اخبار عائلته بما تعرض له من تعذيب. فما كا منه عندما رأى أهله الا ان قال: «لن اعبأ بكم وسوف اخبر اهلي بما فعلتم بنا». وبدأ يكشف لاهله عن الجروح المنتشرة في جسمه وآثار الضرب المبرح في كل جارحة منه. وكان اكثر الضربات ايلاما واحدة في الرأس لها آثار مؤلمة ما يزال يشكو منها ولا يعرف مدى عمقها.

سحبوا جوازه رغم الامير

بتاريخ ٣ مايو اراد رضا الشويخ ان يسافر الى المملكة العربية السعودية عن طريق الجسر ولكن في اثناء عبوره من جمارك البحرين اوقفوه وارجعوه الى مركز التحقيقات وبقي هناك عدة ساعات. فلما رآه المحقق قال له: هذا من قضية مسجد مؤمن ادخلوه التوقيف بسرعة!! فصرخ رضا قائلا: لا لن ادخل فنحن خرجنا بمرسوم اميري وما هو جرمي الآن؟ فسكت المحقق. وبعد ذلك جاء له اخوه وصديقه فقالوا لهما: بعد ساعتين سوف نطلق سراحه. وفعلا اطلقوا سراحه ولكنهم حجزوا الجواز ومنعوه من السفر!

السجن بدون سبب

تم اعتقال غازي جاسم رضي معتوق بعد ان بحثوا عنه عدة ايام وذهب لهم متسائلا: ماذا تريدون؟ فاخذوه واودعوه السجن بحجة انه من الجماعة التي شاركت في النزاع الطلابي. ولا زال في التوقيف وليس معلوما هل شمله الحكم الاداري ام لا.

خطيب يتساءل عن الوضع الامني

في يوم الجمعة ٩٤/٤/٢٦ تكلم الشيخ علي سلمان بخصوص مشكلة السجناء قائلا: اين القانون؟ في هذا البلد عدد من السجناء يحصلون عندهم على راديو فيعاقبون اشد العقاب. وقال: ما المانع من وجود راديو عند سجين؟ وقد عرف معلومة جديدة بالنسبة له وهي انه زار احد السجناء المطلق سراحهم في القطيف وفهم منه انه كان يوجد عندهم راديو وتلفزيون.

واستغرب قائلا كيف يتحول نزاع بين شباب في مدرسة الى قضية امن دولية وليس هناك ما يبرر وجودهم في التوقيف لحد الآن.

ما يزالون في السجن

بالنسبة للشباب المعتقلين في مسألة النزاع بمدرسة مدينة عيسى الثانوية فقد اخذوا الى التحقيقات وقال لهم المحقق محمود القوري:

أنتم متهمون في تنظيم ارهابي شيعي ضد السنة، ومهدي سهوان متهم أول، وهي محاولة دنيئة لاحداث شرخ في العلاقات الطيبة بين ابناء الشعب، وخصوصا في ضوء التنسيق في المواقف السياسية خلال العامين الماضيين.

والجدير بالذكر ان المجموعة التي اوقفت في شهر ابريل يبلغ عدد افرادها ١٦ شخصا وقد حرموا من الدراسة ولا يستطيعون تقديم الامتحانات النهائية هذه الايام. ولم تقدم المجموعة للمحاكمة او الى قاضي الاعتراف، بل هناك قرار بسجنهم ما بين ٣ الى ستة شهور بقرار من المخابرات وليس بقرار قضائي.

وقد قالت بعض عوائلهم بانهم اخبروا، اثناء مراجعتهم لمراكز الشرطة، ان الشباب محكومون حكما اداريا تاديبيا وقدره ثلاثة شهور، ولم تسجل عليهم التهمة في ملف وانما هي عملية تأديب.

القشطيني: أماط الكفن، ففاحت الروائح

الكاتب العراقي خالد القشطيني حاول الابحار في مياه البحرين، فلم يستطع ان يمخر عباب البحر بسهولة، لان المياه هائجة والرياح عاتية. فهو في البحرين بدعوة رسمية، وعليه ان يكتب ما يرضي طارق المؤيد، وزيرالاعلام، فليس من الاخلاق في العرف الخليفي ان تتعرض للمضيف بالنصح والتوجيه فضلا عن النقد والتقريع. وهكذا فقد جاء مقال القشطيني على صفحات جريدة «الشرق الاوسط» ١٩٩٤/٥/٧ متأرجحا بين الرغبة في قول شيء من الحقيقة والخشية من غضب من تجرحهم تلك الحقيقة. وحاول جهده في البداية ان يقول شيئا ما يرضي به مضيفيه، فذكر ان معدل النمو العام الماضي بلغ ٤ بالمئة وهي نسبة تجاوزت حتى النموالذي حققته نمور آسيا. وهذا الادعاء قد لايوافق عليه رجال الاعمال وارقام البنوك التي تقول ان عائداتها انخفضت خلال العام بشكل مروع. كما ان الوضع الاقتصادي في البلاد عانى من الكساد والركود وادى الى قلق المواطنين، ودفع ولي العهد الى زيارة ابو ظبي الشهر الماضي طالبا النجدة المالية من الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان.

واذا كان الكاتب قد حاول ان يوحي بان هناك توجها جادا لدى الحكومة لتطوير قطاع السياحة لتقليل الاعتماد على المدخولات النفطية، فان سياستها بشكل عام لا تسمح بتحول البلاد الى منتجع سياحي بالرغم من اعتمادها سياسات إباحية وليبرالية. فلم تستطع التخلي عن سياسة القمع الداخلي الذي يقوم به جهاز امن موغل في الارهاب. هذا الجهازالذي يرهب الاجانب كما يرهب المواطنين. واي سائح يتطلع لقضاء اجازته في بلد يتجاوز عدد افراد مخابراته مجموع المجندين في قوة الدفاع (لجيش)، واي اوروبي يريد ان يكون تحت نظر سلطة امنية لا ترى في الانسان الا جوانب الشر وتتنزع منه صفات الخير والانسانية؟ نحن نؤمن ان في البحرين من الآثار القديمة ما يجذب السياح الاجانب بشرط ان يكون النظام منفتحا من الناحية السياسية. اما مع استمرار حالة القمع السلطوي اللامتناهي فان احدا من الراغبين في الاطلاع على التراث الانساني الذي تحوي بلاد ديلمون كميات غير قليلة منه، لن يجشم نفسه عناء السفر الى البحرين. اما الارقام التي يوردها الكاتب عن معدلات النمو فيجب ان لا تؤخذ على ظاهرها لان واقع البلاد الاقتصادي لا يؤكدها. صحيح انه بعد بناء جسر البحرين ـ السعودية، انتعشت حركة المرور عليه، وتزايد عدد الوافدين الى البلاد ولكن قسما كبيرا لم يات الى البحرين مستطلعا تراثها الحضاري وتاريخها العلمي، بل باحثا عن الممنوعات في السعودية مثل الخمر والاباحية. وبالتالي فانه اذا كانت السياحة تعني ترويج الفساد، فان حكومة آل خليفة قد نجحت بدون شك في ذلك. اما اذا كانت تعني جذب الاجانب للاطلاع على المخزون الحضاري، على امل ان يرجع هؤلاء بصورة مشرفة للبلاد، فانهم فشلوا في ذلك بدون شك.

وثمة جانبان مهمان لاحظهما الكاتب وكتب عنهما ولكل منهما مدلوله. الجانب الاول ما اورده عن ردة فعل الشعب عندما يعرفون انه من العراق، حيث كان الرد في اغلب الاحيان «كان الله في عون الشعب العراقي». ويضيف «ادهشتني هذه الوشاجة القوية التي تربط بين هذين الشعبين. يظهر ان دماء السومريين والبابليين ما زالت تنبض بالحياة في عروق الشعب البحريني، فمن اعلى مستويات المسؤولية الى ادناها، ما اكتشف احد منهم هويتي العراقية حتى فتحوا لي قلوبهم وبداوا بالتألم على ما يعانيه شعب العراق من جوع واضطهاد.». لقد اصاب الكاتب نصف الحقيقة واخطا النصف الاخر.اما صوابه فهو في ادراكه مشاعر شعب البحرين تجاه الشعب العراقي. ولكنه اخطأ عندما عزا ذلك الى الاصول السومرية والبابلية، وبالامكان القول ان كل شعوب العالم متقاربة في الاصول لانها من آدم. والحقيقة هي ان الشعب البحراني يعاني من مصيبة تقل نسبيا عن مصيبة شعب العراق، ولكنها كبيرة جدا مقارنة بما يحدث لشعوب الخليج الاخرى. فهو يعيش حالة قمع متميزة، حيث المعتقلات مليئة بالسجناء السياسيين والمنافي تحتوي مئات الممنوعين من العودة الى البلاد، وجهازالامن يتميز بالقمع اللامتناهي، وهذا ما تؤكده تقاريرالمنظمات الدولية. واذا كان السيد القشطيني يجهل ذلك، فان«صوت البحرين» مستعدة لتزويده بنسخ من هذه التقارير. وعندما يعبر المواطن البحراني عن تعاطفه مع المواطن العراقي فان ذلك ناجم عن شعوره بظلم حكومته التي تربط رئيس وزرائها بصدام حسين روابط قوية، ولا يخفي اعجابه به، ويسعى لتقليده في سياساته تجاه شعبه، ولا يتحمس لمقاطعته كما يتحمس الحكام الآخرون في الخليج.

الجانب الثاني وقد اصاب فيه الكاتب، حيث تعرض لمحنة النخيل في البحرين ورثاها بقدر مناسب من الرثاء والعزاء، وفي هذا الصدد يقول: «تصادفت زيارتي مع مهرجان التراث والفنون في البحرين والذي جرى في هذه السنة باسم «النخلة». وقد وجدت التسمية تنطوي على شيء من المفارقة، فأين هي النخلة من البحرين؟ ام ان هذا المهرجان جاء بمثابة مأتم لوداعها؟».. ويمضي الكاتب في وصف المأساة «مررنا بمنخفض مقفر، فقال صاحبي: هنا كانت بحيرة واسعة، نساؤنا كن يغسلن ثيابنا فيها. وعرجنا على مجموعة من النخيل مقطوعة الرؤوس. فقال: هذه نخيلات كانت تعطينا تمرا من اطيب التمور. اطاح العطش بسعفها وكربها. وحينما نظرنا راينا ادغالا واشجارا يابسة ذكرتني بأرياف اوروبا في موسم الصقيع. قال صاحبي: هذه كانت بساتين اللوز والبرتقال والتفاح». ويحاول ان يبرر فشل الحكومة في الحفاظ على بيئة البلاد فيصف خضرة العاصمة المصطنعة، ولكنه يعود ليقول: «يظهر ان اشجارالبحرين قد توصلت الى نفس القرار الذي توصلت اليه وزارات التجارة والصناعة والتنمية والزراعة والاعلام، وهوان السياح الاجانب ومديري البنوك والشركات والوكالات اجدى على البحرين من اموات سومر وبابل. وهكذا لم يعد المطلوب من النخلة ان تنتج تمرا طيبا للسكان وانما ان تبدو رشيقة الساق ناعسة الاهداب برونزية البشرة مدللة ومعناجة امام السائح الاجنبي». وهنا نجح القشطيني في اكتشاف واحدة من اخطر الظواهر التي عانت منها البلاد تحت الحكم الخليفي. فحتى مطلع هذا القرن كان هناك اكثر من عشرين عينا مائية في مختلف مناطق البحرين يذكرها المؤرخ البريطاني لوريمر باسمائها ومواقعها، واليوم لم يبق منها واحدة سوى عين عذاري التي تعاني من التلوث والملوحة. وكانت البحرين تسمى بلد المليون نخلة، ولكنها لا تحوي على عشر هذا العدد بعد ان ساهمت سياسات آل خليفة في القضاء على الزراعة المثمرة. وفكرت الحكومة عام ١٩٨٦ في استيراد نخيل بلاستيكية مصنوعة في يوركشاير ببريطانيا لتزيين الشوارع.

اما وسائل القضاء على النخيل فعديدة من بينها جشع افراد آل خليفة في الاستيلاء على مزارع المواطنين وبناء عمارات وبيوت مكان النخيل بعد قطعها. ولم تصدر قوانين تمنع قطع النخيل الا بعد ان قضي على الكثيرمنها وذلك في الثمانينات. وبعد ان ماتت النخلة في البحرين اصبحت الحكومة تتباكى عليها، شأنها في ذلك شأن القاتل الذي يمشي خلف جنازة القتيل. وثمة عامل آخر ساهم في موت النخيل وهو ملوحة الماء المستخرج من الآبار. فقد استهلكت المياه العذبة بمعدلات تفوق معدلات تكونها، وبالتالي فقد تسربت مياه البحر الى جوف الارض وحلت محل المياه العذبة. وفي هذا الجانب فان حكومة البحرين ليست وحدها المسؤولة، بل ان الحكومة السعودية تتحمل القسط الاكبر من المسؤولية، والسبب في ذلك ان العشرين عاما الاخيرة شهدت اصرارا سعوديا على زراعة مناطق واسعة من الصحاري باستعمال المياه الجوفية، الامر الذي ادى الى نفاذ المخزون الجوفي بسبب استعماله بمعدلات اكبر من معدلات التكون. ويعرف وزراء المياه في المنطقة هذه الحقيقة، ولكنهم لا يتكلمون بها الا في المجالس الخاصة لكي لا يزعجوا حكومة الرياض.

وثمة حقائق اخرى ربما تكون غائبة عن الكاتب، وهي بلا شك تساهم في زيادة الوضع سوءا، وتدفع بالاوضاع الاقتصادية في البلاد الى التدهور، وتفقد الشعب الثقة في نزاهة حكامه. فمثلا الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة، رئيس الوزراء يبني فندق «ماريوت» في جزيرة جدة. وهذه الجزيرة بقيت حتى منتصف الثمانينات سجنا للمحكومين بالسجن مددا طويلة وتتميز بحسن جوها ومناظرها الجميلة، وهي شبيهة بجزيرة روبين في جنوب افريقيا التي كان المناضلون السود يسجنون فيها. وقد اخذ خليفة «قرضا» من صندوق التقاعد بوزارة العمل والشؤون الاجتماعية قدره ثلاثة ملايين دينار (٧,٥ مليون دولار)، وهو يمارس الضغط على دائرة الاوقاف الجعفرية للحصول على «قرض» آخر من اموال اليتامى والقاصرين والاوقاف العامة.

وابن رئيس الوزراء، علي، وزير الاسكان اراد ان يأخذ قرضا من بنك البحرين والكويت قبل ستة شهور ولكنهم رفضوا، فما كان من الوالد الا ان رفع الهاتف واتصل بالبنك، فحول المبلغ الى علي بن خليفة واضطرالبنك للاعلان عن فقدان المبلغ وانتشرت قضية السرقة التي كان حديث الناس يدور حولها. وعلي بن خليفة هذا عنده ٢٩ شركة بينما يملك والده، رئيس الوزراء مجموعة «يونيتاك» التي تحتوي على ٢٣ شركة. ويملك فندق الخليج وفنادق اخرى في العاصمة، وعمارات تجارية في المنطقة الدبلوماسية. وما يكاد احد التجار يعلن عن عزمه على انشاء مشروع تجاري حتى يطرح عليه خليفة المشاركة كشرط لتمرير المشروع والا فانه يعطل. هذا في الوقت الذي يسافر ولي العهد الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة الى الامارات ليستجدي رئيسها بعد ان نضبت المعونات من الكويت وتقلصت من السعودية وانخفضت من العائدات النفطية المحلية. ولذلك فمن الغريب الادعاء بصعود معدل النمو في مثل هذه الاوضاع، اللهم الا ان يقصد بذلك نمو ممتلكات العائلة الحاكمة.

من هنا نقول للزميل خالد القشطيني اننا نشعر بمحنتك وانت تحاول ان تكتب عن وضع لست مقتنعا به، ولا نغبطك على الموقع الذي وجدت نفسك فيه، ونشكرك على ملاحظاتك حول البحرين، ونعذرك في ما جهلته، ونتفهم وضعك في ما حاولت ابرازه بلطف، ونتمنى ان تطلع على خفايا الامور لتدرك ان البلاد التي لايحكمها دستور لا يمكن ان تكون جنة الفردوس.

حقوق الانسان التي ينتهكها آل خليفة

نظرا لكثرة الشكاوي والاحتجاجات المقدمة الى هيئة الامم المتحدة ضد حكومة البحرين لانتهاكها حقوق الانسان، فقد قررت لجنة حقوق الانسان التابعة للامم المتحدة وضع البحرين تحت رقابتها وذلك في فبراير ١٩٩٢م كانذار اولي قبل ان تصنفها في قائمة الدول المنتهكة لحقوق الانسان.

موقف الامم المتحدة هذا احرج حكومة البحرين والانظمة الداعمة لها، وفي طليعتها الولايات المتحدة، مما دفع حكومة البحرين الى الاسراع في اتخاذ اجراءات ذات صبغة دعائية لتجميل وجه النظام، وذلك باصدار اعفاءات محدودة ومشروطة لبعض المواطنين البحرانيين الذين ترفض الحكومة دخولهم البحرين ومعظمهم من الطلاب.

وقد وجدت الولايات المتحدة في هذه الاجراءات حجة قوية، لان يتقدم رئيس وفدها في لجنة حقوق الانسان التابعة للامم المتحدة - السيد تشاتوك - بمشروع لرفع الرقابة عن حكومة البحرين، والضغط على الوفود الاخرى التي انصاعت للرغبة الامريكية وصوتت على قرار رفع الرقابة وذلك في فبراير ١٩٩٣ رغم توصية لجنة العمل المكلفة بمتابعة أوضاع حقوق الانسان في البحرين ابقاء الرقابة عاما آخر للتاكد من تحسن الاوضاع.

وبطبيعة الحال فان العالم بصورة عامة لايتابع تفاصيل الاحداث الا اذا كانت مهمة، ويجد مصلحة فيها. لذا يخدع الناس بالعناوين والشعارات او يتعامى البعض عنها حتى مع علمه بكذبها حسب المنطق النفعي. فالعفوالذي صدرفي البحرين لايمكن ان يطلق عليه اسم عفو. ولايحمل اي انفراج للازمة السياسة،وملخص ما حدث هوان تتقدم كل اسرة لها فرد في الخارج بطلب تحريري الى وزارة الداخلية للسماح له بالرجوع الى البلد. والداخلية تنظر في الامر، فقد تصدرلها تصريحا بالدخول بعد فترة - قد تصل الى سنتين - وقد لا تصدر.

وصدورالتصريح بالدخول لا يتم الا في مناسبات الاعياد وهي ثلاثة. عيد الفطر وعيد الاضحى و ١٦ ديسمبر «عيد جلوس الامير».

وقد صدرت لحد الآن - منذ فبراير ١٩٩٢ - خمسة قرارات بالعفو وصف المعارضون والطلبة فيها بارتكاب جرائم مخلة بالامن وبمخالفة انظمة الهجرة والجوازات وتراوح عدد «المعفو» عنهم في معظم هذه القرارات مابين ٥٨ الى ٦٤ شخصا. ولكن بعض المتتبعين يرى انه لم يبلغ مجموع من سمح لهم بالدخول الي رقم من هذه الارقام، ويقول هذا البضع ان جهازالمخابرات يقدم للامير قائمة بعدد معين - هو المعلن فعلا - للمصادقة عليه، وبعد المصادقة يتولى قسم المخابرات القيام بالاتصال باهالي المعنيين لاخذ تصاريح الدخول، على ان يعمل بهذه التصاريح خلال شهرين من اصدارها. وهنا يلعب قسم المخابرات لعبته فيتصل ببعض العوائل، وغالبا لايزيد عدد من يتصل بهم على عشرعوائل في كل مرة - حسب المتابعة - ويهمل بقية الاسماء، وليس هناك سجل رسمي محررللاتصالات - على فرض امكان الاطلاع عليه - بل يتم الاتصال بالتلفون وعليه فلا يمكن باي حال معرفة ما يعمله جهازالامن. لاسيما ان القرار الصادر من «الامير» لاينشر الاسماء بصورة علنية لا في الصحف، ولا في الجريدة الرسمية.

وللخروج من اية اشكالية قد تردع جهازالامن، فان القرارات الاخيرة اهملت ذكر عدد «المعفي»عنهم.

ويقول آخرون ان سبب العفو«بالقطارة» ضروري لاستمرار المكارم الاميرية، فانه لو سمح للجميع بالرجوع الى البلد، فلن توجد مكارم للامير في الاعياد القادمة. لاسيما بعد التراجع الاقتصادي الذي لايساعد الامير على تقديم مكارم اقتصادية للشعب، بعد مكرمته في تخفيض كلفة الوحدة الكهربائية بمقدار فلسين حتى سميت مكرمة ابو فلسين.

الا ان جهازالمخابرات قد اكتشف طرقا جديدة لاستمرار مكارم العفو، فاخذ في بعض المناسبات - كمواكب العزاء الحسيني او مراسم الوفيات الكبيرة - يقوم بالاعتقال العشوائي للناس وتركهم في الزنزانات بدون تحقيق بانتظاراقرب عيد للافراج عنهم، وبذلك تكون مكرمة العفوالاميرية سهلة ومستمرة، لان يد المخابرات مطلقة لاعتقال الناس بسبب او بدون سبب خصوصا حسب قانون أمن الدولة السيء الصيت.

وكمثال على هذه الاعتقالات العشوائية: ما حدث عند الهجوم على مسجد مؤمن عند اقامة مراسم اربعينية آية الله العظمى السيد الكلبايكاني (ره) في شعبان ١٤١٤ هـ حيث احتجز عدد من المتواجدين في المسجد وظلوا معتقلين بدون تحقيق، حتى افرج عنهم يوم عيد الفطر ١٤١٤هـ .

كما ان هناك مصدرا آخر يرفد المكارم الاميرية، وهوان ينتظر بالافراد التي انتهت مدة سجنهم - حسب قرارالمحكمة حتى يجيء عيد فيتكرم الامير بالعفو عن بعضهم.

ان منع المواطنين من الرجوع الى وطنهم «البحرين» امر مخالف للدستور، فهوجريمة النظام الحاكم، لا جريمة المواطن الممنوع. حتى يحتاج الى عفو، بل على العكس فان النظام هوالذي يجب ان يخضع للمحاسبة من قبل المواطنين لانه خالف الدستور، ومن قبل الهيئات الدولية لانه خالف الانظمة العالمية المعمول بها.

وان دعم الولايات المتحدة وبعض الدول الغربية لحكومة البحرين رغم مخالفتها الصريحة لحقوق الانسان، سيكشف للعالم زيف ادعاءات هذه الدول بالدفاع عن حقوق الانسان، وسيجعلها في موقف متناقض بين سياستها الاعلامية وموقفها الفعلي الداعم لهذا النظام القمعي المتخلف عن كل الاعراف الانسانية والمعاييرالدولية.

الاعتقالات مستمرة في السعودية

استمرت حملة الاعتقالات التي شنتها الحكومة السعودية مؤخرا في اوساط لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية ، وقد أصدرت هذه اللجنة بيانها رقم ٨ في ١٩٩٣/٥/٨ الذي ذكرت فيه تفصيلات الاعتقالات الاخيرة، وهذا ما جاء فيه:

«لا زالت حملة الاعتقالات التي تشنها سلطات الامن السعودية مستمرة ضد كل من يشتبه بتعاطفه او تاييده لمطالب الاصلاح. وقد شملت الاعتقالات الاخيرة حسبما ورد الى مكتب الجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية في لندن كلا من:

١- الدكتور حسين مشهورالحازمي، استاذ مساعد في قسم الفيزياء بكلية العلوم في جامعة الملك سعود بالرياض، الذي اعتقل مساء يوم الخميس ١٤١٣/١١/٢٤ هـ الموافق ١٩٩٤/٥/٥م، وجاء الاعتقال بعد ان دوهم مسكن الدكتورالحازمي في الحرم الجامعي وفتش تفتيشا دقيقا. ويذكر ان الدكتور كان قد حصل على شهادة الماجستير من الولايات المتحدة الامريكية وعلى شهادة الدكتوراه من بريطانيا في الفيزياء الاشعاعية والصحة. وهو اب لاربعة اطفال وينحدر من قبيلة الحوازم المعروفة بنسبها الرفيع وثقلها الكبير في منطقة جيزان جنوب المملكة. ويتمتع الدكتور حسين بسمعة طيبة في الاوساط العلمية، وله مكانة مرموقة بين ابناء قبيلته ومنطقته، ويعد والده احد مشايخ قبيلة الحوازم ومن اعيان منطقة جيزان.

٢- الاستاذ محمد بن ابراهيم المسعري، الموظف في عمادة شؤون المكتبات بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، الذي دوهم مكتبه في الجامعة بعد ظهر يوم الاحد ١٤١٤/١١/٢٠هـ الموافق ١٩٩٤/٥/١م، وفتش تفتيشا دقيقا ثم اقتيد الى منزله الكائن في حي السويدي بالرياض للتفتيش، ولا زال رهن الاعتقال منذ ذلك الوقت. والاستاذ محمد بن ابراهيم المسعري، وهوابن عم الناطق الرسمي باسم اللجنة الدكتور محمد بن عبد الله المسعري، امام وخطيب جمعة معروف في حي السويد، واشتهر عنه انتقاده لبعض ممارسات السلطة.

٣- الشاب لؤي بن عبد الله المسعري، الطالب في جامعة البترول والمعادن وشقيق الدكتور محمد بن عبد الله المسعري، الذي اختفى فجاة يوم الاحد ١٤١٤/١١/٢٠هـ الموافق ١٩٩٤/٥/١م، ويعتقد بانه رهن الاعتقال منذ اختفائه، على الرغم من ان ذويه لم يبلغوا حتى الآن رسميا بما يفيد اعتقاله.

من جهة اخرى علمت اللجنة بان معتقلي مدينة حائل الخمسة الذين ورد ذكر اعتقالهم في بيان رقم (٦) قد افرج عنهم مؤخرا اثر ضغوط شعبية من قبل اهالي منطقة حائل المعروفين بالنخوة والشهامة. وتحيي لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية موقف الاستاذ عبد الله الزقدي الذي عبر عن استنكاره الشديد لتصرفات المباحث تجاهه وتجاه زملائه واصر على عدم الخروج من المعتقل الا بعد ان يرد له ولهم الاعتبار».

زيارة مفروضة ومرفوضة

قام الشهر الماضي وفد من قرية الدراز بزيارة رئيس الوزراء بعد ان اوحى الى بعض عملائه بتشجيع زيارة من هذا النوع. وقد حصلت الزيارة في وقت كانت الاجواء فيه مليئة بالمشاعر الهائجة ضد السلطة، بسبب تعنتها وسوء معاملتها للمواطنين. وعلى اثر الرسالة، اصدراهالي الدرازالبيان التالي للرد على تلك الزيارة:

«لقد نصبتم من انفسكم ممثلين عن هذه القرية من غير مشورة، وقدمتم على تلك الزيارة المشؤومة التي يستنكرها اغلب سكان هذه القرية رجالا ونساء. ويبدو ان امتعاضهم لهذا التصرف اللاواعي واللامسؤول. وهذا اقل ما يمكن ان توصف به هذه الخطوة الساذجة من خليط غير متجانس لا يمثل كل واحد منهم الا نفسه.

ونحن اذ نستنكر هذه البادرة الخطيرة وتحت اية ذريعة، فاننا نعلن بكل صراحة رفضنا القاطع لهذه الزيارة، يا من زعمتم انكم ممثلون لنا، لا تتصرفوا في مصيرنا بما لا نرضاه وكفاكم عبثا بمصائرالاخرين.

ان هذه الزيارة لن تثمر عن شيء بقدر ما سوف تثمر عن سقوطكم لا على مستوى القرية فقط بل على مستوى القطرباكمله فاعتبروا يا اولي الالباب.

اننا لا نجيز لكم ان تتحدثوا باسمنا ومن انتم حتى تفعلوا، كما اننا نعلن براءتنا مما اقدمتم عليه، ونحملكم المسؤلية كاملة لما تعرضون له هذه الامة من ذلة في وضع احوج ما تكون فيه الى العزة والكرامة، فاتقوا الله فيها وفي انفسكم.

بسم الله الرحمن الرحيم.. «ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار»

صدق الله العلي العظيم

اهالي قرية الدراز.

لا شرعية لحكمك ايها المستبد

لم يكن حكمك شرعيا في الماضي ولن يكون في المستقبل، فالشرعية ليست سلعة تشترى بالمال، ولا تؤخذ بالقوة ولا تحقق بالعنف، ولاتفرض بالاستبداد، قد تكون لك الغلبة بحد السيف، ولكن السيف اعجز من ان يكون مصدرا لشرعية الحاكم، والغلبة لا تتحول الى سلطان حتى لو استبد صاحبها واخرس الالسن وكمم الافواه، واشترى الضمائر، وسخرالاقلام، وهكذا فلن تكون يا من سخرت بالعقول واستضعفت المقهورين، حاكما شرعيا مهما بحثت عن مصدرلذلك في العنف والارهاب. فكلما اوغلت في الظلم، ابتعدت عما يقربك من قلوب الناس، ولم تحظ الابسخطهم.

ثلاثون عاما وانت تحكم بالحديد والنار، تسجن من تسجن وتنفي من تنفي، وتقمع من تقمع، وما اكثر الذين سقطوا في ميدان الشهادة على ايدي الجلادين من عبيدك. وما اشد العذاب الذي لحق بالابرياء طوال العقود المظلمة من حكمك، وما اثخن الجراح في جسد هذا الشعب الصابر المحتسب، ومع ذلك فقد فشلت في الحصول على الشرعية، وبذلت الغالي والنفيس لتحظى بها، ولكن شعبا كشعبنا لم يعد إمعة تقاد بالحبال ولايرضى بالخنوع حتى ولو الهبت ظهره السياط، وانت تعلم ذلك وتبحث عن شرعية الوجود عن طريق الارهاب والاستبداد، وكلما اوغلت في حب السلطة والدنيا ازددت تعطشا للدماء واستخفافا بارواح الناس. ولقد سخرت من حولك عبيدا يلحسون قصاعك ويقتاتون من فتات موائدك، فباعوا ضمائرهم واستحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكرالله، ولم يراعوا في مؤمن الا ولا ذمة.. انهم معروفون بوجوههم، واعمالهم واقوالهم لانهم من طينة غريبة على ارض اوال، واكثرهم من المرتزقة الاجانب الذين يتقاضون مرتباتهم مقابل ما يمارسونه من وحشية بحق الابرياء. انهم ينتشون على انات الامهات وصرخات المعذبين، ويسأمون من غناء البلابل واصوات الدعاة وتهجد الصالحين، فما اتعسهم من مخلوقات.

شرعيتك لا تتحقق عندما يتوجه مجموعة من المغلوبين على امرهم الى بلاطك، يصافحونك وقلوب بعضهم يتنازعها الشعور بالذنب والرغبة في تحاشي البطش. فهولاء لا يمثلون الا انفسهم ولا يحدوهم الى ملاقاتك الا الطمع في اتقاء شرك، وهناك من هومستعد لشراء راحته وامنه بأغلى الاثمان. وسنوات البطش والارهاب اقنعت الكثيرين بانك لا تلتزم بحدود اواخلاق عندما تواجه من يعارضك الراي ، فانت مستبد طاغية لا تعرف للمنطق معنى ولا تترك للحوار والحرية مجالا في قاموسك. ومن هنا استمرت معارضة الشعب لك طوال العقود الثلاثة الماضية التي مارست خلالها سياسات الاستبداد كما لم يمارسها احد من اجدادك. يقولون انك طيب القلب ولكن سياستك تجاه مواطنيك لاتؤيد ذلك، فقلبك غليظ وانت فظ الاخلاق، ولا مكان للرحمة في قلبك ولا للعفو موقع في حكمك. انك تظن انك ستعيش ابد الآبدين ولا تخشى الموت والعذاب والحساب، شأنك في ذلك شأن الذين اصمهم الله واعمى ابصارهم.

الشرعية لا تاتي ، يا «صاحب العظمة»، من القاب تهبها نفسك، وتتعالى بها على الناس. وانت تعلم ان الشعب لا يحبك ولا يتمنى بقاءك، لانك عنوان مأساته وقصة معاناته. ولقد سمعت، عن طرق مخبريك، عن ردة فعل الناس تجاه من شدوا رحالهم الى مكتبك بعد ان بعثت بتهديدات لبعضهم اذا لم يفعلوا ذلك. ووزعت المنشورات في المساجد ردا على تلك الزيارة المشؤومة. قد يكون لقاء الرعية بالحاكم امرا معتادا في البلدان الاخرى، اما في بلدنا فلا يتم اللقاء الا بين الحاكم والمقربين منه والمحسوبين الى جانبه، وقليل ما هم في بحريننا الحبيبة. فهناك مفاصلة كاملة بين الشعب وحاكمه، لان الثقة مفقودة بينهما، وانت تعلم ان الوفد المغلوب على امره لم يكن متحمسا للزيارة، وعندما التقاك لم تنفتح اساريره نحوك، ولم يتكلم احد منهم سوى السامري الذي ساق قومه الى المنكر. ولقاؤك يا «صاحب السمو» منكر في قاموس المعارضة طالما فهم من اللقاء الخنوع والانحناء، وشعبنا لا يحب الأقلين، الذين اطفأوا نور المعارضة من قلوبهم، ورضوا بالتعامل مع الحاكم الجائر الموغل في دماء الابرياء وحقوق المحرومين.

لست شرعيا اليوم ولن تكون كذلك في المستقبل ما لم تستمد حكمك من رضا الله ورضا الناس، وكلاهما خارجان عن حسابك القاصر. واعتراض الشعب على كل من شد الرحال اليك مؤشر على حساسيته تجاه كل علاقة معك، وسوف يبقى الوضع قائما لانك أبيت تغييره ورفضت ان يكون للقانون مكانة في تاطير علاقتك بشعبك، واصررت على منطق البداوة الذي يقضي لك بملكية الارض ومن عليها. اما نحن فلم نستغرب عندما قرانا بيانات الشباب التي وزعت في كل مكان استنكارا لاجتماع الوفد بك، لاننا نعلم ان لدى شعبنا المعطاء مناعة كافية ضد محاولات التفاهم معك الا على اساس التساوي وخارج منطق الاستعلاء الذي دابت عليه. وما نزال واثقين ان شرعية حكمك ستظل مسلوبة حتى يتحلحل الوضع في البلاد، وتخرج قوافل السجناء من زنزاناتهم، ويعود المنفيون الى وطنهم مكرمين رافعي رؤوسهم، شاكرين الله على نعمة الاسلام والايمان وطالبين منه سبحانه وتعالى ان يهدي ابناء هذا الوطن سواء الصراط.

خلف لشر سلف

ان تحرقوا المسجد.. لاغرابة
اوتقتلوا كل المصلين،، فلا غرابة
فان اباءكم قد قتلوا
نبيهم يحي.. كما قضوا
على ابيه والصحابه
والقوا الصديق في الجب
وجاءوا بعده
يبكونه.. الكذابة
وهددوا هارون بالقتل
ولم يرعوا له
عهدا ولا قرابه
*****
وحاربوا يوشع
في عصابة «الصفراء»
واتهموا السيدة «العذراء»
وآذوا المسيح في الارض
كما آذوه في السماء
وحاربوا من بعده
خاتم الانبياء
قد اشربوا محبة العجل
ولكن ذهبوا
وانتم يا ايها الابناء
في الاثر سائرون
على بريق المال عاكفون
فكيف تزعمون
بانكم لله اولياء
وانتم سواه تعبدون
وفي دماء الناس توغلون؟!
ما انتم لله اولياء
بل انتم للعجل والدولار اوفياء

بيلليترو: المشاركة الشعبية - التتمة من ص ١

انخفاض العائدات النفطية. وفيما يضغط الامريكيون على الحكومات الخليجية لضخ المزيد من الاموال في الاقتصاد الامريكي عبر صفقات السلاح العملاقة والطيران المدني، يشعرالخليجيون بانهم لم يعودوا قادرين على الوفاء بالتزاماتهم في الوقت الحاضر. وليس مستبعدا ان يستمرالتوتر في منطقة الخليج اذا استمرت اسعارالنفط في الانخفاض. وهناك توترامريكي - اوروبي بسبب استحواذ واشنطن على الكعكة الخليجية خلال السنوات الثلاث الماضية. وتدخل الرئيس كلينتون شخصيا لضمان الحصول على الصفقات العملاقة. ويشعر بيلليترو انه قادر على ممارسة الضغط على دول الخليج العربية في الوقت الحاضر خصوصا مع استمرارالتوتر مع العراق.

والثالث ان العلاقات مع الكيان الاسرائيلي اصبحت المدخل الى العلاقات الامريكية - الخليجية. وقد جاء بيلليترو ليدعم توجه بعض دول الخليج الى التطبيع مع تل ابيب. وحيث ان السعودية ما تزال عاجزة عن حسم موقفها في اتجاه التطبيع اوعكسه، نظرا لحساسية الموقف، فان بيلليترو لم يجشم نفسه عناءالسفر الى الرياض. هذا في الوقت الذي ما يزال التردد الامريكي تجاه تعيين سفير جديد في الرياض يعكر صفوالعلاقات بين الجانبين. ويتوقع ان تؤدي زيارة بيلليترو الى تسريع عملية التطبيع خصوصا بعد ان دخلت اتفاقية غزة - اريحا مجال التنفيذ.

والمحور الرابع في الحوارالامريكي - الخليجي هوالاوضاع الداخلية في دول الخليج العربية والعلاقات مع كل من العراق وايران. وتسعى الولايات المتحدة الى استمرار قرع طبول الحرب والتحذير من «التهديدات العراقية والايرانية» على حد السواء، بالرغم من تحسن العلاقات بين ايران ودول مجلس التعاون بدون استثناء. وقد سعت طهران لمنع الاحتكاك مع السعودية اثناء الحج هذا العام والغت المسيرات التي كان حجاجها يقومون بها. ولكن الجانب الاهم في الوضع الخليجي ذو شقين، العلاقات الخليجية - الخليجية والوضع السياسي على مستوى العلاقة بين الحكومات والشعوب. وعلى الصعيد الاول شدد بيلليترو في مؤتمره الصحافي بالمنامة في ١٩٩٤/٥/١١ على وجوب «ان تظهر دول الخليج قوية ومتحدة وعازمة على مقاومة التهديدات العراقية اوالايرانية» وان واشنطن «تتشاور مع اصدقائها في المنطقة في شأن هذه التهديدات! ولدينا علاقات دفاعية مع كل دول مجلس التعاون الخليجي». والتركيز على ضرورة الظهور بمظهرالتوحد والتفاهم مؤشر الى الاوضاع المتوترة على صعيد العلاقات بين السعودية وقطر وبين البحرين وقطر وبين قطر والكويت غير انه ارسل اشارات ايجابية الى طهران بقوله «ان سياستنا لا تهدف الى تغييرالحكومة الايرانية، بل حث ايران لتغيير سلوكها في هذه المجالات. ونحن مستعدون للدخول في حوارمع ممثلين للحكومة الايرانية لمناقشة الخلافات في ما بيننا» الامرالذي له دلالاته المهمة.

اما الشق الثاني فهو ما يتعلق بالوضع السياسي الداخلي في كل دولة خليجية. وهنا تصبح مسألة المشاركة الشعبية ذات اهمية متميزة. وفي هذا الاطار قال بيلليترو في ابو ظبي: «ان وجهة نظرنا لم تكن سرا وقلنا ان زيادة المشاركة الشعبية في الحكومة تقوى ولا تعطل الاستقرار الداخلي والاقليمي وتشكل رافدا لنجاح جهودها المشتركة»، وقال: «لقد رحبنا بالخطوات التي تحققت بزيادة المشاركة الشعبية في الخليج مثل الانتخابات التي جرت في دولة الكويت اوتطويرالمجالس الاستشارية في الامارات والمملكة العربية السعودية و البحرين وعمان». ولكن المراقبين يقرون انه برغم تصريحات مساعد وزيرالخارجية الامريكي، فان هذه النقطة سوف تبقى هامشية على الصعيد العملي، حيث لا يتوقع ان تضغط واشنطن بقوة باتجاه تكريس المشاركة الشعبية في اطار ديمقراطي. فحتى الكويت التي مارس شعبها قدرا من المشاركة السياسية غيرمستقرة في هذا الاتجاه، وهناك خشية من حل مجلس الامة كلما ظهرت ازمة بين الحكومة واعضاء المجلس. نحن نتفق مع تاكيد بيلليترو بضرورة المشاركة الشعبية وان هذه المشاركة لا تضعف النظام والاستقرار بل تزيده ثباتا واستقرار، ولكننا، من خلال التجربة، لا نجد مجالا للتفاؤل الكبير بامكان ممارسة امريكا ضغوطاعلى حكومات الخليج لتطوير الاوضاع الداخلية والغاء حالة الارهاب السياسي والاستبداد.. ونتمنى ان نكون مخطئين في تصورنا هذا.